سلسلة لباب العلوم ④

مهمات مسائل العلم - تطبيقات تدريبية

لُبَابُ البَلَاغَة

﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

تأليف

د. طالب بن عمر بن حمدة الكثيري

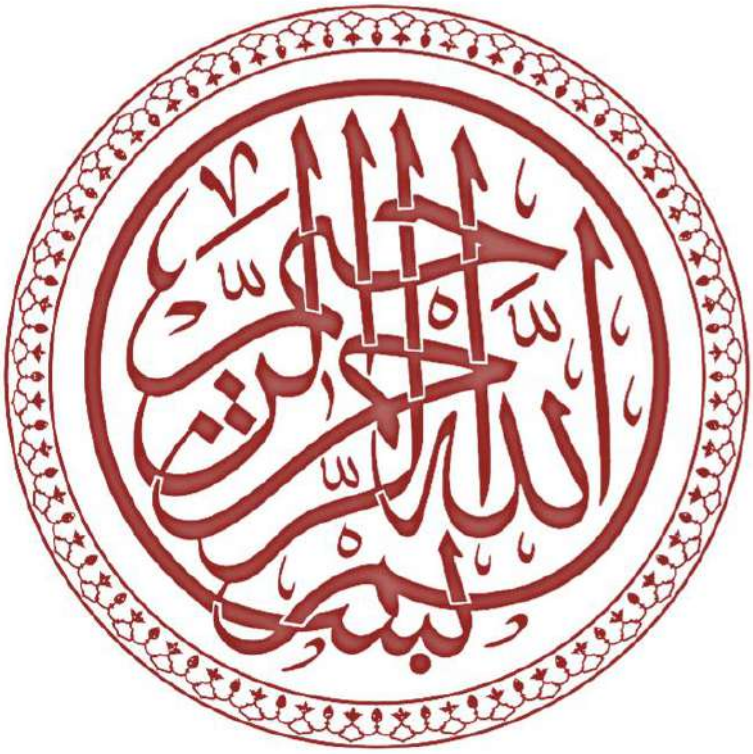
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الكلام البليغ: ما اجتمعت فيه هذه الشروط:

١- كلماته لا يتلعثم بها اللسان كـ(الهُعْخُع)، ولا ينفر منها السمع كـ(عساليج الشوحظ)، ويعرفان بقرب مخارج الحروف، وبالذوق والأذن التي تحس بجمال الإيقاع.

٢- ليست غريبة في معناها كـ(فَدَوكَس)، ولا معقدة في تركيبها كـ(نشر الملك ألسنته؛ أي: جواسيسه، والصواب: عيونه)، ويعرف الأول بكثرة الاطلاع علىٰ كلام العرب، والثاني بعلم البيان.

٣- يجري علىٰ القواعد الصرفية (فجمع بوق: أبواق، لا بوقات)، وعلىٰ القواعد النحوية (فلا يصح: جزىٰ بنوه أبا الغيلان)، ويعرفان بدراسة علمي الصرف والنحو.

٤- أن يُطابق مقتضىٰ الحال، من إطناب للمدح والدعاء، وإيجاز؛ لذكاء المخاطب، ونحوهما، ويعرف بعلم المعاني.

- **وتُدرّس علوم اللغة والنحو والصرف في غير علوم البلاغة، ويدرس في البلاغة ثلاثة علوم:**

أ- **علم المعاني**: ويهدف إلىٰ معرفة المقال المناسب لكل مقام، ويحتاج إلىٰ معرفة أحوال النفوس وطبائعها، والبيئة المحيطة بها.

ب- **وعلم البيان**: ويهدف إلىٰ أداء المعنىٰ الواحد بصور مختلفة، ويحتاج إلىٰ خيال وعاطفة جياشة، ومعرفة بطرق أداء العرب للمعاني المختلفة.

ج- **وعلم البديع**: ويهدف لتزيين المعنىٰ بمحسنات لفظية أو معنوية.

- **وفائدة علم البلاغة**: معرفة إعجاز القرآن الكريم، وتنمية ملكة الخطابة والكتابة، وتذوق النقد الأدبي.

قال بعض البلغاء: لا يكون الكلام بليغًا؛ حتىٰ يكون معنىٰ كلامه أسبق إلىٰ فهمك من لفظه إلىٰ سمعك.

الدرس الأول: علم المعاني:

هو علم يعرف به تركيب الجملة الصحيحة المناسبة للحال.

أولاً: ضبط اختيار الألفاظ:

- فتختار الألفاظ الجزلة في الفخر والحماسة، وتأمل قول الشاعر:

إذا مـــا غضـــبنا غضـــبة مُضـــريّةً هتكنـــا حجـــاب الشـــمس أو قَطَـــرتْ دمـــا

إذا مـــا أعرنـــا ســـيدًا مـــن قبيلـــة ذُرا منـــبرٍ صـــلىٰ علينـــا وســـلّما

وهكذا الألفاظ الرقيقة في الغزل، ولغة الحماس في المآثر، ولغة الوعظ في الإيمانيات، واللغة العلمية في موضعها.

ثانيًا: ضبط اختيار التراكيب:

- فإن أردت نسبة حكم متجدد لمحكوم أتيت بخبره فعلًا مضارعًا، قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة فاطر:٣]، وإن أردت مجرد ثبوت الحكم للمحكوم أتيت بالخبر اسمًا، قال تعالىٰ: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [سورة الكهف:١٨]، وتأمل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [سورة النساء:١٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾ [سورة ص:١٨-١٩]؛ لأنها إنما تحشر دفعة واحدة.

- ومن أراد النفي دون تعريض أتىٰ بالجملة علىٰ ترتيبها، قال تعالىٰ: ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [سورة غافر:٥٩]، فإن أراد مع النفي التعريض بغيرها غيّر ترتيب الجملة، قال تعالىٰ: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ [سورة الصافات:٤٧]؛ أي: بخلاف غيرها.

ثالثًا: ضبط اختيار الترتيب:

- وإن نصصت علىٰ عموم السلب قدمت أداة العموم علىٰ أداة النفي، فقلت: كل ذلك لم يكن؛ أي: لم يقع هذا ولا ذاك، وإن أردت التنصيص علىٰ سلب العموم قدمت أداة النفي علىٰ أداة العموم، فقلت: لم يكن كل ذلك؛ أي: لم يقع المجموع، فيحتمل ثبوت البعض، ويحتمل نفي كل فرد.

- والعرب تقدم الذي بيانه أهم، وهمْ بشأنه أعنىٰ، قال تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ [سورة النساء:١١]؛ للاهتمام بشأن الوصية، وقد تقدم ما حقه التأخير؛ ليفيد الاختصاص، كقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، أو للتعجب منه، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾ [سورة الأنعام:١٠٠]، وأصلها: (الجنّ شركاء)، لكن أريد التعجب من فعلهم.

- وإن أردت أن تمدح بدأت بعامّ ثم خاصّ، فقلت: زيد عاقل عالم نحرير، وقلت: عمرو يبذل ماله لله، بل يتحمل الدَّين لله، وإن أردت الذمّ بدأت بخاصّ ثم عامّ، فقلت: عمرو لا يبذل نفسه، ولا ولده، ولا ماله.

- وإن أردت حصر شيء في شيء جعلت المحصور يلي (إنما) ويسبق (إلا)، فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات:١٠] حصر المؤمنين في صفة الأُخُوة، ولم يحصر الأُخُوة في المؤمنين، فقد يكون لك أخ كافر من النسب، وفي قوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [سورة يوسف:٣١] حصروه في صفة الملائكية، ولم يحصروها فيه، وهكذا قوله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر:٢٨]، فحصر الخشية في العلماء.

رابعًا: ضبط ما يتعلق بوضع العاطف بين الجمل:

- فإن كان بين الجملتين نوع اشتراكٍ حصلَ من جهة التغاير، وجبَ الوصل بينهما، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [سورة الانفطار:١٣-١٤]، فإن كان بينهما اتحاد تامّ وجب الفصل، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾ [سورة الشعراء:١٣٢-١٣٣]؛ لأنها بدل عن الجملة الأولىٰ، وليست غيرها، أو كانت الجملة الثانية جوابًا عن سؤال نشأ من الجملة الأولىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [سورة يوسف:٥٣]، فكأنه

سئل: لماذا؟، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ﴾ [سورة النساء:٥١]، فكأنه قيل: ما شأنهم؟، وكذا إن كان بينهما تباين تام، كقولك: احترس من عدوك، كُلْ مما يليك، وكقوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [سورة الفاتحة:٥-٦]، فالأولىٰ خبرية، والثانية إنشائية.

خامسًا: ضبط عدد الكلمات:

- فإن كان المقام مقام توضيح وزيادة تقرير كان الذكر أولىٰ، قال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [سورة البقرة:٥]، فكرر (أولئك)، وكذا للتلذذ بالكلام والمناجاة، ومنه: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ﴾ [سورة طه:١٨]، وكان يكفيه: (قال عصاي)، وإن كان لا حاجة لمعرفته لم يذكر، وكان الحذف أبلغ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾ [سورة القصص:٢٣-٢٤]، فحذفت الأغنام في أربعة مواطن؛ لعدم الحاجة لذكرها، وكذا إذا أراد التعميم، قال تعالىٰ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المطففين:٢٣]؛ أي: ينظرون لجميع مناظر النعيم؛ من نساء، وقصور، وأشجار، وأعظم من ذلك نظرهم لوجه الله الكريم، فحذفَ المتعلق ليفيد العموم.

- فإن أدّيت المعنىٰ بعبارة ناقصة عنه، يفهمه منها أهل البلاغة فهو الإيجاز، كحذف كلمة، قال تعالىٰ: ﴿أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [سورة البقرة:٩٦]؛ أي: حقيرة، وأغنىٰ عنها الإتيان بحياة حقيرة، أو جملة فأكثر، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ۝٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٤٦﴾ [سورة يوسف:٤٥-٤٦]؛ أي: فأرسلوه، فأتىٰ يوسف، فقال له: ...، فإن أديت المعنىٰ بعبارة زائدة عنه مع الفائدة فهو الإطناب، قال تعالىٰ: ﴿إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سورة مريم:٤]؛ أي: كبرت، لكن مقام الدعاء والمناجاة يقتضي الإطناب، ومنه ذكر الخاص بعد العام، كقوله: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٣٨]، والتذييل بالجملة

المؤكدة التي تجري مجرى الأمثال، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة الإسراء:٨١]، فإن كان لغير فائدة فهو الحشو، كقول الشاعر: وأعلم علمَ اليوم والأمسِ قبله، فقوله: (قبله) لا معنى له؛ لأن الأمس لا يكون إلا قبل اليوم، وقوله: ذكرتُ أخي فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبِ، والصداع لا يكون إلا في الرأس.

سادسًا: عدم الخروج عن أصل وضع الكلام العربي إلا لنكتة بلاغية:

- فعليك أن تعلم الأصل في الكلام، فإن تغير شيء عن أصله سألت عن سبب ذلك، فالأمر في قوله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [سورة فصلت:٤٠] خرج عن أصله إلى التهديد، والنهي في قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [سورة التحريم:٧] خرج عن أصله إلى التيئيس، والاستفهام في قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الكهف:٧٢] خرج عن أصله إلى التحقيق، والتنكير فيما أصله التعريف، كقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة التوبة:٧٢]؛ أي: ولو قليل، والحذف في موضع الذكر، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [سورة فصلت:٤١]، حذف الخبر للبحث عنه، وتقديره: (معذبون، سيخزون، لا يعجزوننا)، وكلها صواب، والإطناب في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [سورة القدر:٤]؛ لشرفه، فذكره بالعموم وبالخصوص.

الدرس الثاني: علم البيان:

هو علم تعرف به الطرق المختلفة التي يُوضح بها المعنىٰ الواحد.

وهو ثلاثة أقسام: فلو أردت أن تعبر عن الكرم قلت: (زيد كحاتم في الكرم)، وهذا تشبيه، أو قلت: (رأيت البحر يطعم المساكين)، وهذه استعارة، أو قلت: (زيد كثير الرماد)، وهذه كناية.

- **فالتشبيه:** إلحاق أمرٍ بأمر في وصف، فتقول: (العلم كالنور في الهداية)؛ فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والكاف أداة التشبيه، والهداية وجه التشبيه، وهذا أضعف أنواع التشبيه؛ لأنك ذكرتَ فيه جميع أركانه.

- فإن كان وجه الشبه منتزعًا من متعدد سُمّي تشبيهًا تمثيليًّا، كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤].

- فإن ذكرت المشبه والمشبه به وأداة التشبيه، وحذفت وجه الشبه سُمي مرسلًا، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الرحمن: ٢٤].

- فإن ذكرت المشبه والمشبه به ووجه الشبه، وحذفت أداة التشبيه سُمي مفصلًا، كقوله تعالىٰ: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [سورة النمل: ٨٨].

- فإن حذفت أداة التشبيه ووجهه: سُمي تشبيهًا بليغًا، وكأنك ادعيت أن المشبه وصل إلىٰ درجة أن يكون هو المشبه به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة النبأ: ١٠].

- فإن عكستهما سُمي بالتشبيه المقلوب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥].

- وإن أتيت بالتشبيه بغير صور التشبيه المعروفة سُمي التشبيه الضمني، كقوله:

ترجـــو النجـــاة ولـــم تســـلك مســـالكها ... إن الســـفينة لا تجـــري علـــىٰ اليـــبسِ

- وقد جرىٰ العرب والبلغاء علىٰ تشبيه: الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في أمره بالسيف، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والأماني الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والجيش بالبحر الزاخر، والأسنان بالبرَد واللؤلؤ، والخيل بالريح والبرق، والسفن بالجبال، والجبان بالنعامة والذبابة، واللئيم بالثعلب، والذليل بالوتد، والطائش بالفَراش، والبليد بالحمار، والخدّ بالورد، والبخيل بالأرض المجدبة.

- وكلما كان المشبه به طريفًا، بعيد الانتقال، قليل الورود علىٰ البال، ممتزجًا بالخيال ،كان التشبيه أروع، وتذوق:

قول البحتري:

لا تنكـــري عطـــلَ الكـــريم مـــن الغنـــىٰ فالســـيل حـــربٌ للمكـــان العـــالي

وقال المتنبي يصف أسدًا:

يطـــأ الثـــرىٰ مترفقًـــا مـــن تيهـــهِ فكأنـــه آسٍ يجـــس علـــيلا

وقال آخر:

لـيس الحجـابُ بمقـصٍ عنـك لـي أمـلًا إن السـماء ترجّـىٰ حـين تحتجـبُ

- فإن حذفت المشبه، وأتيت بما يدل عليه سُميت استعارة تصريحية، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [سورة إبراهيم:١]، وتذوق قول المتنبي:

رمـــاني الـــدهر بـــالأرزاء حتـــىٰ فـــؤادي في غشـــاء مـــن نبـــالِ
فصـــرتُ إذا أصـــابتني ســـهامٌ تكسّـــرتِ النصـــالُ علـــىٰ النصـــالِ

وقال آخر:

فـأمطرتْ لؤلـؤًا مـن نـرجسٍ، وسـقت وردًا، وعضّـت علـىٰ العُنَّـاب بـالبَرَدِ

- فإن حذفت المشبه به، وأتيت بما يدل عليه، سُميت استعارة مكنية، ومن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [سورة مريم:٤]، وقال الهذلي:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظافرهـــا ألفيـــتَ كـــل تميمـــة لا تنفـــعُ

- فإن أردت تقويتها أتيت بملائم للمشبه به، وسُميت مرشحة، فكأنك بعد أن ادعيتَ أن المشبه هوالمشبه به، تناسيت التشبيه، ووصفته بوصفه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [سورة البقرة:١٦].

- فإن أردت إضعافها، أتيت بملائم للمشبه، وسُميت مجردة، فكأنك ادعيت أن المشبه هو المشبه به في أمرٍ واحدٍ فقط دون غيره، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [سورة النحل:١١٢].

- فإن استعملتها في ضد معناها سُميت استعارة تهكمية كقوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾ [سورة التوبة:٣].

- فإن كان المشبه به منتزعًا من متعدد فهي استعارة تمثيلية، وهي أقوىٰ أنواع الاستعارات، ومنها الأمثال الجارية، كقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين**» متفق عليه، ويضرب لمن يتعلم من خطئه.

- أما الكناية فهي لفظ أريد به لازم معناه، كقوله تعالىٰ: ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [سورة المائدة:٧٥]، فإن كثرت الوسائط سميت تلويحًا، كقولك للكريم: كثير الرماد؛ أي: يكثر الإحراق؛ لكثرة الطبخ، لكثرة الآكلين والضيفان، لعظيم كرمه، ثم اعلم أن الكناية أبلغ من التصريح، ما دام قد فُهِم المعنىٰ دون تصريح به؛ إذ قمة البلاغة حيث يكون السكوت أبلغ من الكلام.

الدرس الثالث: علم البديع:

علمٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام تحسينًا معنويًّا أو لفظيًّا.

أ- **فالمحسنات المعنوية منها: التورية**: بأن يذكر لفظًا له معنىٰ قريب يتبادر لذهن السامع، ومعنىٰ بعيد هو المراد، تدل عليه قرينة خفية، كقول الشاعر:

أبيـــــات شـــــعرك كالقصـــــ ـــــور ولا قصـــــورَ بهـــــا يعـــــوقُ
ومـــــن العجائـــــب لفظهـــــا حـــــرٌّ ومعناهـــــا رقيـــــقُ

١- **الطباق**: وهو الجمع بين معنيين متقابلين، كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [سورة الكهف:١٨]، ومنه المقابلة لجملة بجملة، كقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [سورة التوبة:٨٢].

٢- **تأكيد المدح بما يشبه الذم**، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝﴾ [سورة الواقعة:٢٥-٢٦]، وعكسه، قال الشاعر:

هـــــو الكلـــــبُ إلا أن فيـــــه ملالـــــةً وســـــوءَ مراعـــــاةٍ ومـــــا ذاك في الكلـــــبِ

٣- **حسن التعليل**: فيذكر للوصف علة ليست حقيقية، لكنه يدعيها، وفيها طرافة وغرابة، قال الشاعر:

مـــا زُلزلـــتْ مصـــرُ مـــن ســـوءٍ أُريـــد بهـــا لكنهـــا رقصـــتْ مـــن عدلـــه طربـــا

ب- **المحسنات اللفظية**، ومنها: الجناس: وهو تشابه اللفظين في النطق، لا في المعنىٰ، وهو تام، كقوله:

فـــدارِهم مـــا دمـــتَ في دارهـــمْ وأرضِـــهم مـــا دمـــتَ في أرضِـــهمْ

وغير تام، كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ [سورة الأنعام:٢٦]، قال الشاعر:

إذا ملـــــكٌ لـــــم يكـــــن ذا هِبـــــةْ فدعـــــه فدولتـــــه ذاهبـــــةْ

١- **السجع**: وهو توافق الفاصلتين نثرًا في الحرف الأخير؛ كقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قضاءالله أحق، وشرط الله أوثق**»، ومنه المرصع إذا كانت الجملة كلها أو أكثرها متوازنة، كقولك: يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

٢- **الاقتباس**: هو أن يضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث، لا علىٰ أنه منه، كقول الشاعر:

لا تكـــن ظالمًـــا، ولا تـــرضَ بـــالظلمِ ... وأنكـــرْ بكـــل مـــا يســـتطاعُ

يـــوم يـــأتي الحســـابُ مـــا لظلـــومٍ ... مـــن حمـــيمٍ ولا شـــفيعٍ يطـــاعُ

وقال الآخر:

لا تُعـــادِ النـــاسَ في أوطـــانهم ... قلمـــا يُرعـــىٰ غريـــب الـــوطنِ

وإذا مـــا شـــئت عيشًـــا بيـــنهم ... خـــالق النـــاس بخلـــق حســـنِ

الدرس الرابع:

تمرين (١):

١- **ما الذي أخلّ بفصاحة ما يأتي:**

الحمـــــد لله العلـــــيِّ الأجلـــــلِ الواحـــــد الفـــــرد القـــــديم الأولِ
مبـــــاركُ الاســـــمِ أغـــــرُّ اللقـــــبِ كـــــريمُ الجرشَّـــــى شـــــريفُ النســـــبِ
صـــــفراءُ قـــــد كـــــادتْ ولمـــــا تفعـــــلِ كأنهـــــا في الأفـــــق عـــــينُ الأحـــــولِ

قالها الشاعر لهشام بن عبد الملك، وكان أحول، فأمر بحبسه.

٢- **كوّن تشبيهًا:** المشبه: الدمع، وآخرَ المشبه به: مرآة صافية، وثالثًا تشبيهًا تمثيليًا: للمتردد في الأمور، يجذبه رأي، ويرده آخر.

٣- **صف سفينة في بحر هائج، وضمِّنْ وصفك ثلاثة تشبيهات.**

٤- **اجعل التشبيه الآتي مرسلًا، ثم مفصلًا، ثم بليغًا:**

كَشـــــقَّي مِقـــــصٍّ تجمّعتمـــــا علـــــىٰ غيـــــر شـــــيء ســـــوء التفرقـــــةْ

٥- **حوّل التشبيه الآتي إلىٰ استعارة:** إن الرسول لنورٌ يستضاء به.

٦- **اجعل الاستعارة الآتية تارة مرشحة، وتارة مجردة:** لا تلبس الرياء.

٧- **بيّن نوع الاستعارة الآتية:** (تصريحية، أو مكنية، مرشحة أو مجردة) في قوله:

وأرىٰ المنايـــــا إن رأت بـــــك شـــــيبةً جعلتـــــك مرمـــــىٰ نبلِهـــــا المتـــــواترِ

٨- **عبّر عن الشجاعة:** بتشبيه، استعارة، كناية.

٩- **ما البلاغة في قوله تعالىٰ:** ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾ [سورة الجن:١٠].

١٠- **ما الفرق في المعنىٰ بين قول القائل:** أنا ما غششت في الاختبار، وقوله: ما أنا غششت في الاختبار.

١١- **ما المحسن البديعي المستعمل في قوله:** رحم الله امرأً أمسك ما بين فكيه، وأطلق ما بين كفيه.

١٢- **ما المحسن البلاغي المستعمل في قوله:**

مـــا قصـــرَ الغَيْـــثُ عـــنْ مصـــرَ وترْبتهـــا طبعًـــا ولكـــنْ تعـــدَّاكم مـــنَ الخَجَـــلِ

تمرين (٢) : استنبط أوجه البلاغة في سورة الفاتحة.

إجازة

في لباب البلاغة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين،

أما بعد :

فقد أخذ عليَّ الأخ / .....

من بلد .....

في يوم ..... تاريخ ..... في مدينة ..... رسالة لباب البلاغة

وهي:

إحدىٰ رسائل سلسلة لباب العلوم، وقد قصدت بها جمع خلاصة هذا العلم ،

وقد استجازني فأجزته، وأوصيه بتقوىٰ الله في السر والعلن، وألا ينساني ووالديَّ

وذريتي ومشايخي من دعوة صالحة ، وأحثُّه علىٰ شرحه لمن يطلب ذلك منه ،

وأن يربيهم علىٰ العمل به .

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

صحيح ذلك عني

طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

ختم الإجازة

فهرس الكتاب

مقدمة ٣
الدرس الأول: علم المعاني ٤
الدرس الثاني: علم البيان ٨
الدرس الثالث: علم البديع ١١
الدرس الرابع ١٣
فهرس الكتاب..... ١٦